تفسير القرآن الكريم

سورة المدثر ٢٨-١٢-١٤٠٢ ٦

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)

قُمْ فَأَنذِرْ(٢)

سورة المدثر

وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣)

وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥)

سورة المدثر

وَ لَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ(٦)

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرِ(٧)

سورة المدثر

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ(٨)

فَذَالِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ(٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ(١٠)

سورة المدثر

ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا(١١)

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- يقول اللَّه تعالى لنبيه صلى اللَّه عليه و آله على وجه التهديد للكافر الذى وصفه «ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً» و معناه دعنى و إياه فانى كافٍ فى عقابه كما تقول العرب: دعنى و إياه لا أن اللَّه تعالى يجوز عليه المنع حتى يقول: ذرنى و إياه، و لكن المعنى ما قلناه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۵

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- و قوله «وحيداً» قال الزجاج: يحتمل ان يكون من صفة الخالق، و يحتمل أن يكون من صفة المخلوق،
- فإذا حملناه على صفة الخالق كان معناه دعنی و من خلقته متوحداً بخلقه لا شريک لی فی خلقه و جعلته على الأوصاف التی ذكرتها،
- و إذا حمل على صفه المخلوق، كان معناه و من خلقته فی بطن أمه وحده لا شیء له ثم جعلت له كذا و كذا- ذكره مجاهد و قتادة-

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۵

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- قوله تعالی: «ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً» کلمهٔ تهدید و قد استفاض النقل أن الآیهٔ و ما یتلوها إلی تمام عشرین آیهٔ نزلت فی **الولید بن المغیرهٔ**، و ستأتی قصته فی البحث الروائی الآتی إن شاء الله تعالی.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- و قوله: «وَحِیداً» حال من فاعل «خَلَقْتُ» و محصل المعنی: دعنی و من خلقته حال کونی وحیدا لا یشارکنی فی خلقه أحد ثم دبرت أمره أحسن التدبیر، و لا تحل بینی و بینه فأنا أکفیه.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- و من المحتمل أن یکون حالا من مفعول «ذَرْنِی».
- و قیل: حال من مفعول خلقت المحذوف و هو ضمیر عائد إلی الموصول، و محصل المعنی دعنی و من خلقته حال کونه وحیدا لا مال له و لا بنون،
- و احتمل أیضا أن یکون «وَحِیداً» منصوبا بتقدیر «أذم»
- و أحسن الوجوه أولها.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- فی تفسیر القمی❊": فی قوله تعالی: «فَإِذا نُقِرَ فی النَّاقُور- إلی قوله- وَحِیداً» فإنها نزلت فی الولیدَ بن َالمَغیرة- و کاَن شیخا کبیرا مجَربا من دهاة العرب، و کان من المستهزءین برسول الله ص- و کان رسول الله ص یقعد فی الحجر و یقرأ القرآن- فاجتمعت قریش إلی الولید بن المغیرة- فقالوا: یا أبا عبد شمس ما هذا الذی یقول محمد؟ أ شعر هو أم کهانة أم خطب؟

- ❊ تفسیر القمی، ج۲، ص: ۳۹۳

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۲۰، ص: ۹۳

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- فقال دعونی أسمع کلامه فدنا من رسول الله ص فقال: یا محمد أنشدنی من شعرک قال:ما هو شعر و لکنه کلام الله الذی ارتضاه لملائکته و أنبیائه و رسله فقال: اتل علی منه شیئا!

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۳

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- فقرأ علیه رسول الله ص حم السجدة فلما بلغ قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عاد وَ ثَمُودَ» قال: فاقشعر الولید و قامتَ کلَ شعرة فَیَ رأسهً و لحیته، و مر إلی بیته و لم یرجع إلی قریش من ذلک.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۳

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- فمشوا إلی أبی جهل فقالوا: یا أبا الحکم إن أبا عبد شمس صبا إلی دین محمد أ ما تراه لم یرجع إلینا فغدا أبو جهل إلی الولید فقال: یا عم نکست رءوسنا و فضحتنا و أشمت بنا عدونا و صبوت إلی دین محمد، فقال: ما صبوت إلی دینه و لکنی سمعت کلاما صعبا تقشعر منه الجلود فقال له أبو جهل: أ خطب هو؟ قال: لا إن الخطب کلام متصل و هذا کلام منثور- و لا یشبه بعضه بعضا.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۳

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- قال: أ فشعر هو؟ قال: لا- أما إنی لقد سمعت أشعار العرب بسیطها و مدیدها- و رملها و رجزها و ما هو بشعر. قال: فما هو؟ قال: دعنی أفکر فیه.
- فلما کان من الغد قالوا له: یا أبا عبد شمس ما تقول فیما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر فإنه آخذ بقلوب الناس فأنزل علی رسوله ص فی ذلک: «ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً».

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۳

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

- و إنما سمی وحیدا لأنه قال لقریش: أنا أتوحد لکسوة البیت سنة و علیکم فی جماعتکم سنة، و کان له مال کثیر و حدائق، و کان له عشر بنین بمکة، و کان له عشرة عبید عند کل عبد ألف دینار یتجر بها- و تلک القنطار فی ذلک الزمان،
- و یقال: إن القنطار جلد ثور مملوء ذهبا.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۳

سورة المدثر

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا(١٢)

وَ بَنِينَ شهُودًا(١٣)

وَ مَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(١٤)

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا

- و قوله «وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً» أى مالا كثيراً له مدد يأتى شيئاً بعد شىء، فوصفه بأنه ممدود يقتضى هذا المعنى. و قال مجاهد و سعيد بن جبير: نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة المخزومى. و قالا: كان ماله الف دينار. و قال سفيان: كان ماله أربعة آلاف دينار. و قال النعمان بن سالم: كان أبرص. و قال عطاء عن عمر: كان غلة شهر شهر. و قال مجاهد: كان بنوه عشرة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٥-١٧٦

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا

- قوله تعالى: «وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً» أى مبسوطا كثيرا أو ممدودا بمدد النماء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٦

سورة المدثر

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا(١٢)

وَ بَنِينَ شهُودًا(١٣)

وَ مَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(١٤)

وَ بَنِينَ شُهُوداً

- «وَ بَنِينَ شُهُوداً» أی و اولاداً ذکوراً معه یستمتع بمشاهَدتهم، و ینتفع بحضورهم. و قیل کان بنوه لا یغیبون عنه لغنائهم عن رکوب السفر فی التجارة بخلاف من هو غائب عنهم.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

وَ بَنِينَ شُهُوداً

- قوله تعالى: «وَ بَنِينَ شُهُوداً» أى حضورا يشاهدهم و يتأيد بهم، و هو عطف على قوله: «مالًا».

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

سورة المدثر

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا(١٢)

وَ بَنِينَ شهُودًا(١٣)

وَ مَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(١٤)

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً

- و قوله «وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً» أى سهلت له التصرف فى الأمور تسهيلا و قد يكوَن التسهيل من المصيبة ليخف الحزن بها، و قد يكون لما يتصرف فيه من المبالغة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً

- قوله تعالى: «وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً» التمهيد التهيئة و يتجوز به عن بسطة المال و الجَاه و انتظام الأمور.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٦

سورة المدثر

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(١٥)

كلاَّ إِنَّهُ كاَنَ لاَيَتِنَا عَنِيدًا(١٦)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ

- و قوله «ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ» أى لم يشكرنى على هذه النعم، و هو مع ذلک يطَمع أن أزيد فى إنعامه. و التمهيد و التوطئة و التذليل و التسهيل نظائر.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كلاّ إِنَّهُ كانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً

- قوله تعالى: «ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لآياتنا عَنِيداً» أى ثم يطمع أن أزيد فيما جعلتَ له من المَالَ و البَنين و مهدت له من التمهيد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٦

سورة المدثر

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(١٥)

كلاَّ إِنَّهُ كاَنَ لاَيَتِنَا عَنِيدًا(١٦)

كلاّ إِنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنِيداً

- ثم قال تعالى على وجه الردع و الزجر «كَلَّا» كأنه قال: ارتدع عن هذا و انزجر كما ان (صه) بمنزلة اسكت (و مه) بمنزلة اكفف. و إنما هى أصوات سمى الفعل بها، فكأنه قال: انزجر، فليس الأمر على ما تتوهم.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

كلاّ إِنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنيداً

- ثم بين لم كان كذلک فقال «إِنَّهُ كانَ لآياتنا» أی إنما لم أفعل به ذلک، لأنه لحجتنا و أدلتنا «عَنيداً» أی معانداً، فالعنيد الذاهب عن الشیء علی طريق العداوة له،
- يقال عند العرق يعند عنوداً، فهو عاند إذا نفر، و هو من هذا، و المعاندة منافرة المضادة، و كذلک العناد، و هذا الكافر يذهب عن آيات اللّه ذهاب نافر عنها.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

كلاّ إِنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنِيداً

- و قيل معنى «عنيد» عنود أى جحود بتكذيب المعاندة- فى قول ابن عباس و قتادة- و قيل: معناه معاند، و بعير عنود أى نافر قال الشاعر:
- إذا نزلت فاجعلونى وسطا إنى كبير لا أطيق العندا «١»
- أى نفراً،
- (١) مر فى ٦/ ١٤، ٢٨٣

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كلاّ إِنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنِيداً

- و قوله: «كَلَّا» ردع له، و قوله: «إِنَّهُ كانَ» إلخ تعليل المردع، و العنيد المعاند المباهى بما عنده، قيل، ما زال الوليد بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله و ولده حتى هلک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

سورة المدثر

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا(١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ(١٨)

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً

- و قوله «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» فالارهاق الاعجال بالعنف و الصعود العقبة الّتى يصعب صعودها، و هى الكئود و الكدود فى ارتقائها و نقيض الصعود الهبوط،

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٧

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً

- و قيل: صعود جبل من نار فى جهنم يؤخذون بارتقائه، فإذا وضع يديه ذابت، فإذا رفعها عادت و كذلک رجلاه، فى خبر مرفوع. و قيل: صعود جبل فى جهنم من نار يضرب بالمقامع حتى يصعد عليه، ثم يضرب حتى ينزل ذلک دأبه ابداً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۷

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً

- قوله تعالى: «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» الإرهاق الغشيان بالعنف، و الصعود عقبة الجَبل التى يشق مصعدها شبه ما سيناله من سوء الجزاء و مر العذاب بغشيانه عقبة وعر صعبة الصعود.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٦

سورة المدثر

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا(١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ(١٨)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

- ثم قال «إِنَّهُ فَكَّرَ» أى فكر فكراً يحتال به للباطل، لأنه لو فكر علَى وجه طلب الرشاد لم يكن مذموماً بل كان ممدوحاً، و لذلک مدح اللَّه قوماً فقال «إِنَّ فى ذلکَ لَآياتٍ لقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» «١» أى على وجه طَلَبَ الحقَ.
- (١) سورهٔ ١٣ الرعد آيهٔ ٣ و سورهٔ ٣٠ الروم آيهٔ ٢١ و سورهٔ ٣٩ الزمر آيهٔ ٤٢ و سورهٔ ٤٥ الجاثيهٔ آيهٔ ١٢
-

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٦

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

- و قوله «وَ قَدَّرَ» أى قدر فقال: إن قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما أتى به، و إن قلنا كاهن لم يصدقونا، لان كلامه لا يشبه كلام الكهان، فنقول ساحر يأثر ما أتى به عن غيره من السحرة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

- قوله تعالى: «إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» التفكير مَعروف، و التقديرَ عن تفكير نظم مَعـان و أوصاف فى الذهن بالتقديم و التأخير و الوضع و الرفـع لاستنتاج غرض مطلوب،

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸۶

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

- و قد كان الرجل يهوى أن يقول فى أمر القرآن شيئا يبطل به دعوته و يرضى به قومه المعاندين ففكر فيه أ يقول: شعر أو كهانة أو هذرة جنون أو أسطورة فقدر أن يقول: سحر من كلام البشر لأنه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه.
-

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٦

سورة المدثر

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(١٩)

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(٢٠)

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

- فقال اللَّه تعالى «فَقُتِلَ» أى لعن «كَيْفَ قَدَّرَ» هذا. ثم كرر تعالى فقال «ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» أى عوقب بعقاب آخر كيف قدر من إبطَال الحق تقديراً آخر. و قيل: لعن بما يجرى مجرى القتل، و مثله «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ» «٢» و قال الحسن: هو شتم من اللَّه لهذاَ الكافر.
- (٢) سورة ٥١ الذاريات آية ١٠

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

- و قوله: «فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» دعا عليه على ما يعطيه السياق نظيرَ قوله: «قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ»: التوبة ٣٠.
- و قوله: «ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» تكرار للدعاء تأكيدا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧

سورة المدثر

ثُمَّ نَظَرَ(٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ(٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ(٢٣)

ثُمَّ نَظَرَ

- و قوله «ثُمَّ نَظَرَ» نظر من ينكر الحق و يدفعه، و لو نظر طلباً للحق كان ممدوحاً و كان نظره صحيحاً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

ثُمَّ نَظَرَ

- قوله تعالى: «ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» تمثيل لحاله بعد التكفير و التقدير و هو من ألطف التمثيل و أبلغه.
- فقوله: «ثُمَّ نَظَرَ» أى ثم نظر بعد التفكير و التقدير نظرة من يريد أن يقضى فى أمر سئل أن ينظر فيه- على ما يعطيه سياق التمثيل-.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧

سورة المدثر

ثُمَّ نَظَرَ(٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ(٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ(٢٣)

ثمُ عَبَسَ وَ بَسَرَ

- و قوله «ثُمَّ عَبَسَ» أى قبض وجهه تكرها للحق، يقال: عبس يعبس عبوساً، فهو عابس و عباس فالعبوس و التكليح و التقطيب نظائر فى اللغة، و ضده الطلاقة و البشاشة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٦

ثمُ عَبَسَ وَ بَسَرَ

- و قوله «وَ بَسَرَ» فالبسور بدوّ التكره الذى يظهر فى الوجه و أصله من قولهم: بسر بالأمر إذا عجل به قبل حينه، و منه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة:
- و قد رابنى منها صدود رأيته و إعراضها عن حاجتى و بسورها «١»
- فكأنه قيل: قبض وجهه و بدى التكره فيه.
- (١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ و القرطبى ١٩/ ٧٤

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٨

ثمُ عَبَسَ وَ بَسَرَ

- و قوله: «ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ» العبوس تقطيب الوجه، قال فى المجمع،: و عبس يعبس عبوسا إذا قبض وجهه و العبوس و التكليح و التقطيب نظائر و ضدها الطلاقة و البشاشة، و قال: و البسور بدء التكره فى الوجه انتهى، فالمعنى ثم قبض وجهه و أبدا التكره فى وجهه بعد ما نظر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧

سورة المدثر

ثُمَّ نَظَرَ(٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ(٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ(٢٣)

سورة المدثر

فَقَالَ إِنْ هَاذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ(٢٤)

إِنْ هَاذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ(٢٥)

ثمُ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ

- و قوله «ثُمَّ أَدْبَرَ» فالادبار الأخذ فی جهة الدبر خلاف جهة الإقبال، فذلک ادبار و هذا إقبال، یقال: دبر یدبر دبوراً و أدبر إدباراً، و تدبر نظر فی عاقبة الأمر، و دبره أی عمله علی إحکام العاقبة و کل مأخوذ من جهة الخلف مدبر.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۸

ثمُ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَاذَا إِلَّا سحرٌ يُؤْثَرُ

- و قوله «وَ اسْتَكْبَرَ فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سحرٌ يُؤْثَرُ» أى طلب كبراً ليس له، و لو طَلب كبَراً هَو له لم يكن مذموماً، و فى صفات اللّه تعالى «الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ» «٢» لان له الكبرياء، و هو كبير الشأن فى أعلى المراتب لاختصاصه باتساع مقدوراته و المعلوم فى أعلى المراتب.
- (٢) سورة ٥٩ الحشر آية ٢٣

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٨

ثمُ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَاذَا إِلَّا سِحرٌ يُؤْثَرُ

- و قيل: ان الوليد قال فى القرآن: و اللّه ليعلو و ما يعلى و ما هو بشعر و لا كهانة، و لكنه سحر يؤثر من قول البشر، و السحر حيلة يخفى سببها فيوهم الشىء على خلاف ما هو به و ذلک منفى عن كل ما يشاهد و يعلم انه قد خرج عن العادة مما لا يمكن عليه معارضة، و لو كان القرآن من قول البشر لأمكنهم أن يأتوا بمثله، كما لو كان قلب العصا حية من فعل ساحر لأمكن السحرة أن يأتوا بمثله.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٨

إِنْ هَاذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

- ثم قال يعنى الوليد «إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» أى ليس هذا إلا قول البشر و لَيس منَ كلام اللَّه عَناداً منه و بهتاناً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٧٨

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ

- و قوله: «ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ» الإدبار عن شيء الإعراض عنه، و الاستكبار الامتناع كبرا و عتوا، و الأمران أعنى الإدبار و الاستكبار من الأحوال الروحية، و إنما رتبا فى التمثيل على النظر و العبوس و البسور و هى أحوال صورية محسوسة لظهورهما بقوله: «إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ» إلخ، و لذا عطف قوله: «فَقالَ إِنْ هذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» بالفاء دون «ثُمَّ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧

فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ

- و قوله: «فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» أى أظهر إدباره و استكباره بقوله مفرعا عليه: «إِنْ هذا- أى القرآن- إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» أى يروى و يتعلم من السحرة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧

إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

- و قوله: «إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» أى ليس بكلام الله كما يدعيه محمد ص.
- قيل: إن هذه الآية كالتأكيد للآية السابقة و إن اختلفتا معنى لأن المقصود منهما نفى كونه قرآنا من كلام الله، و باعتبار الاتحاد فى المقصود لم تعطف الجملة على الجملة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨٧